

بين العالم وجزيرة العرب

القاهرة

مطبعة دار الكتاب العربي

١٩٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تبارك وتعالى على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين :

أما بعد : فقد طلب منى صديق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في مكة المعظمة ورجال الإذاعة العربية السعودية أن أذيع حديثاً في المحطة العربية ورأيت أن هذه فرصة سانحة لأتحدث إلى المستمعين في الجزيرة العربية وفي البلاد التي تسمع الإذاعات العربية ، فرأيت أن لا أضيع هذه الفرصة وأبلغ رسالتي وما يجول في خاطري وما يجيش به صدري إلى من لا أستطيع الاتصال بهم عن طريق آخر ولا أعرفهم ولا أراهم ، فقبلت هذه الدعوة الكريمة وعرفت أنها موهبة من الله وابتلاء كذلك .

ولسكني ماذا أقول لإخواني وسادتي أهل الجزيرة العربية والوقت قصير ومجال الكلام ضيق والحديث طويل

ولا بد من مراعاة الأوضاع وآداب الإذاعة ولعل هذه الفرصة لا تعود ثانية وللقلوب إقبال وإدبار وفترة ونشاط ولعل أصادف من القلوب يقظة ووعيا ثم لا أحظى به فلا بد من تنقيح الكلام واختيار موضوع يهز المشاعر ويدق على الوتر الحساس ويوقظ التفكير ، وهنا ألهمني الله سبحانه وتعالى أن يكون الحديث الأول على لسان العالم الإنساني يعاتب الجزيرة العربية على انسحابها من ميدان الحياة واهمالها لشئون العالم وانطوائها على نفسها ويشكو ما وقع له بعد عزلتها وتنزلها من القيادة العالمية من الإفلاس في الإيمان والروح والمعنويات ومن التفسخ في الأخلاق والفوضى في السياسة والاجتماع وتوفر الآلات وفقدان الغايات وما يعانیه من أسقام وآلام ويرجوها أن تعود عليه ببعض ما جادت عليه في العصر الأول من نفحات الإيمان وتعاليم الرسالة وأن تأخذ بيده وتخرجه من الهاوية .

وقد أذيع هذا الحديث من محطة الإذاعة العربية السعودية ولم يخطيء هدفه والحمد لله أولا وآخرأ فقد تحدث به الناس في أشرف البقاع فكان ذلك مشجعا كبيرا على

أن أشفعه بحديث آخر وأنتصف للجزيرة وأردت حجة العالم
بمثلها أو أحسن منها ، وأعلق على حديثه ، فكان حديثاً
ثانياً اعترفت فيه الجزيرة العربية بتقصيرها وبينت أسبابه
وما دعى إليه ، واعترفت بشجاعة العالم وصراحتة ، وذكرت
أسباب فشله وشقائه وعرضت عليه رسالتها ومساعدتها
ووجهته إلى معين الهداية ومنبع السعادة .

وكان هذان الحديثان تلخيصاً للتاريخ وإنصافاً للحقيقة ،
وتعبيراً عن شعور العالم ومراة صادقة أمينة يرى فيها كل
من الجزيرة العربية والعالم البشرى وجهه ولذلك رأى بعض
الأصدقاء طبع الحديثين ووافقت على ذلك طمعاً في فائدة
ورجاءاً في خير والله ولي التوفيق .

أبو الحسن علي الحسيني

القاهرة ٧٠/٤/٢٤ هـ

من العالم إلى جزيرة العرب

أذيع من محطة الإذاعة السعودية بتاريخ أول صفر سنة ١٣٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا

الذي كنا لننالوه

من العالم

إلى جزيرة العرب

فرصة سعيدة يا جزيرة العرب . لى معك اليوم حديث خطير
قد خبأته لك من زمان وصرفتنى عنه خطوب ونوائب شغلت
خاطرى . إلا أن هذا الحديث قد ملك اليوم قلبى وثقل على نفسى
فلم أر اليوم بدأ من أن أفضى به إليك ، وأتنفس مما أجده من
الضيق والألم .

زهدي فى هذا الحديث ما كنت أراه من انسحابك من الحياة
وتنزلك عن القيادة التى تبوئتها زمناً غير يسير . وما كنت أراه
من رغبتك فى العزلة عن العالم وما يقع فيه من حوادث ، وما يتجدد
فيه من شئون . وكرهت أن أزعجك وأقلق بالك وقلت : لقد
رقدت الجزيرة بعد سهر طويل سهرته فى مصلحتى واستراحت بعد
عناء كبير تحملته فى سبيلى فلا ينبغى لى أن أوقظها وأقض مضجعها
ولكن الخطب كان أجل من ذلك وأعظم ولم أر مفزعا بعد الله
إلا إليك وقلت : لقد وجدت فى هذه الجزيرة غوثاً ونجدة قبل

ثلاثة عشر قرناً ، وقد أحيط بي يومئذ ، فعسى أن أجد فيها فرجا وروحاً مرة ثانية .

أراك أيتها الجزيرة العزيزة تنظرين إلى نفسى نظرة الحياء ، وتلقين على نفسك نظرة الازدراء . تنظرين إلى تقدمى فى الصناعة والاختراع وإلى تسخير الإنسان للبخار والكهرباء ، وتسخير الطاقة الذرية فى الزمن الأخير . وتقولين فى شىء من الحجل والاعتراف وفى شىء من الجراءة والشجاعة . لقد تقدم العالم بعد ماخرج من حضانتى تقدماً مطرداً وقطع أشواطاً بعيدة فى العلم والمدنية . هونى عليك أيتها الجزيرة فإن هذا الإنسان الطائر فى الهواء العابت بأموج الأثير لا يزال طفلاً صغيراً فى أخلاقه وفى شعوره الاجتماعى وفى عناده وقصور نظره وأثرته . وإيثاره الصور والأشكال على الحقائق والمعانى ، وافتتانه بالمهازل والملاهى . فلوعلت أيتها الجزيرة ما وراء الأكمة لهان عليك الخطب وعلمت أن الإنسانية لا تزال حيث خلفتها ، وأن الإنسان وإن أصبح يطير فى الهواء كالطير ويسبح فى البحار كالسمك ، فإنه لا يحسن أن يمشى على الأرض كإنسان .

أراك أيتها الجزيرة تنظرين بدهشة واستغراب إلى معاهدى

العامرة وإلى مكتباتي الزاخرة ومطابعي المتدفقة وحرارة التأليف والنشر القوية ، وإلى هذا الأدب الحبيب الذي يطلع كل يوم بشيء جديد . ولكن لا تعجلي . . إن روح هذه الحركة : التجارة والاستغلال ، وأن كثيراً من حملة الأقلام يتاجرون بأخلاق الناس وضمايرهم . وحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع وتروج بضاعة الخلاعة والاستهتار ، ولا تستعربي إذا حدثت أن كبار المثقفين والأدباء عندي لا يفضلون في الأخلاق والصبر على مكاره الحياة والعزوف عن الشهوات وإنكار الذات على الأعراب الذين يضرب بهم المثل في الجفاء والجهل والامية .

أراك أيتها الجزيرة تصغين إلى الكلمات الرنانة التي تلوكتها السنة السياسيين وتردها أقلام الصحفيين كالعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والجمهورية كأنك تسمعين كلمات لها معنى وتطبيق في الحياة . كما حدثت العالم من قبل بكلمات صادقة يوم كان اللفظ دليلاً على معنى ويوم كان الإنسان يرى نفسه مأخوذاً بقوله . . هيات لقد تقدم الزمان وأصبح كثير من الكلمات لا يقصد بها معنى ولا تراد بها حقيقة . فرحم الله من اعتمد على هذه الكلمات ورحم الله من صدق أهلها في ما يقولون .

أراك أيتها الجزيرة تنظرين إلى فتعطيني على ما تعتقدين
عندي من صفاء وسرور وراحة ونعيم وهدوء وسلام
لقد استسمت يا هذه ذاورم . أنا جسم قد علتي أورام
غير طبيعية فظني الجاهل صحيحاً سليماً مع أني مريض دنف
أشكو في كل عضو من أعضائي أوجاعاً وأوصاباً أشكو
في قلبي وجعاً وفي رأسي صداعاً وفي عيني رمداً . وفي
دمي نزفاً وفي نفسي اختلالاً . تارة أصاب بطوى وجوع
تكاد تزهق له نفسي وأخرى بيطنة وتخممة تكاد تقضى على
وتقتلني . وقد اجتمع حولي متطببون ومشعوذون يعالجونني
بالأمراض ويداوون الداء بالداء وبعمليات جراحية خرقاء
لقد قتلوني قتلهم الله . عالجوا مشاكل الاقتصاد بحركة منع
الولادة . . . وسوء التصرف في المال بتحريم الملك الشخصي . .
واستبداد الأشخاص باستبداد الأحزاب . . . واحتكار الأفراد
باحتمار الشركات . . . والرأسمالية الجائرة بالاشتراكية المرهقة
والاشتراكية العمياء بالجمهورية العوراء ، لقد داووا جوراً
بحور وظلماً بظلم وإسرافاً بإسراف وجهلاً بجهل وعلّة بعلّة
فزادوني مرضاً على مرض وضعفاً على ضعف .

إليك جئت أيتها الجزيرة العربية بما معى من أدواء
وأوجاع وقد فضحت أمامك نفسى وكشفت سرى فهل
تعيثنى وتسعفينى كما أغثنى بالأمس وأنقذتنى من الموت الأحمر .
فلست اليوم بأقل حاجة إلى إسعافك وإنجادك من يوم بعث
رسولك وأشرق على نورك !

لا تغرنك أيتها الجزيرة منى مظاهر المدنية الجوفاء وهذه
الطائرات المحلقة فى الهواء وهذه الناطحات للسماء وهذه
الآلات التى ملاء صوتها الفضاء . فىسهل على أن أتخلى من
كل هذا ومن كل كنوزى وأتنازل عن كل ما تنظرين
إليه نظر الغبطة والطمع واستبدل بها ما فقدته من الإيمان
الذى جاءت به الأنبياء والرسول . والذى فقدت معه قوتى
وحرارى وشخصيتى وروحى وأصبحت جسداً ميتاً قد يطفو
على الماء وقد يحمله الهواء !

نفسى فداؤك يا جزيرة العرب خذى منى ما شئت من
سيارات وقطر وطائرات وما كينات وآلات وزخارف وأدوات
وتصدقنى على بهذا الإيمان الذى لا أجده فى أسواقى ولا تنتجها

مصانعي على كثرة ما تنتج وعلى غرابة ما يخرج منها ولم أكتسبه من مكتبتى الواسعة ، ولا يفيدنى إياه فلاستفى ومفكرى وكتابى وزعمائى إنما أفاده العالم « أمى » لا يزال فى أحضانك ، فعاش هذا العالم بعدما كان ميتا وأبصر بعدما كان أعمى ، وتماسك بعدما كان مترزعا ولم يصب أحداً شئ من هذا الأيمان إلا عن طريق هذا النبى الأمى ولن يصيب أحداً إلى آخر الأبد إلا عن طريقه ، لذلك جئتك سائلاً فلا تنهرينى ولا تردينى خائباً !

أنا أيتها الجزيرة حائر تائه قد تكدست عندى آلات وأدوات ووسائل ما عرفت كيف أصنع بها وكيف استعملها فإنى إلى الآن لم أعرف ما غاية هذه الحياة وما نهايتها ومن خالق هذا الكون ولأى شئ خلقه وما مركز هذا العالم وما روح هذه الحياة ! وما هذه الآلات والصنوعات بل ما هذه القوى المودعة فى هذا الكون وهذه الخيرات المنبثة على الأرض إلا كسرا من كسور هذا العالم الكبير فمن كان حائراً تائها فى هذا المجموع الكبير كان خليقاً بأن يكون حائراً تائها فى كسوره خابطاً فى استعمالها قد يستعملها فى خير

وقد يستعملها في شر ، وطالما يستعملها بلا غاية . والغايات لا طريق إلى معرفتها إلا الأنبياء والمرسلون أما المكتشفون والصناعات فأنما موضوعهم الآلات والصناعات ولما تفردت بالوحي تفردت بالغايات ولما عنيت بالصناعة والاكتشاف تفردت بالآلات والمصنوعات ، وبانفصالنا شقيت الإنسانية فهلني يامهد الإيمان ويامهبط الوحي تتعاون على سعادة الإنسانية وضالحها فانجدي العلم والصناعة بالغايات والروح والإيمان ، وأنجد الدين بالآلات والوسائل حتى تسير الإنسانية رشيدة الغاية سديدة الخطى على جناح السرعة والقوة فبك تستفيد صلاح الغاية وصحتها وبى تستفيد سرعة الوصول إلى هذه الغاية الرشيدة .

جودى على أيتها الجزيرة بنفحة من نفحات محمد صلى الله عليه وسلم أحل بها مشاكل حياتي وألغاز مجتمعي ، وأحي بها موات قلبي وأطفيء بها جحيم المادة التي أحاطت نيرانها بهذه المدينة وبكل فضيلة إنسانية ، وقد هبت نفحة منك في القرن الإسلامي الأول فحوت هذا العالم الفسيح من جحيم إلى نعيم ، وقد استدار الزمان كهيئته يوم بعث الله نبيه . فعودى على هذا العصر بنفحة جديدة

تنفخ فيه روحاً جديدة وتبعث هذا العالم بعثاً جديداً !

إنك تجودين على أيتها الجزيرة العربية بمقدار عظيم من
البتول أدير به ما كيناني وأسير به عجلاتي فأنا أدين لك
بالفضل وأشكر صنيعك ولكني كنت أنتظر منك - أيتها
الجزيرة السعيدة يا مولد نبي الرحمة - شيئاً أعز وأتمن
من الذهب الأسود . . . كنت أنتظر منك أن تخرجي لي
عجلة الحياة التي غاصت في الوحل وأن توجهيها التوجيه
الصحيح وأن تخلصي ركبها من هذا المأزق فقد عجزت
حكمة الحكماء وصناعة الصناع من إخراجها فخرجها بما معك
من حكمة النبوة وبقية قوة الرسالة والإيمان واليقين وسيرها
بنور الشريعة الإلهية والهداية الإسلامية !

وفي الأخير أقول إنك يا جزيرة العرب قطعة مني يصيبك
خيري وشري ويصيبك لفحي ونفحي . . . ما يمكنك أن
تعيشي منعزلة عني فإن أدركتني وأصلحت شؤني فإلى نفسك
أحسن ، أولاً ، فعليك وعلى أهلك جنيت . . . !

من الجزيرة العربية إلى العالم

أذيع من محطة الإذاعة السعودية في ٨ صفر سنة ١٣٧٠

من الجزيرة العربية

إلى العالم ..

مساء الخير أيها العالم . لقد سمعت كلمتك الرقيقة التي تنم
عن إخلاص وصدق وحب وقد خاطبت يوم خاطبتني جزءاً
منك وعضواً حياً من أعضائك يشعر بشعورك ويتألم بألمك
ويشاركك في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء .

لقد ذكرتنى بذكرك القيادة العالمية عهداً كلما تذكرته
تحركت أحزاني وهاجت شجوني ، لقد كنت كما تعرف جزيرة
منعزلة عن العالم لا أسترعى نظراً ولا أشغل بالاً ولا ترفع
برجالي رأساً ولا تعيرهم شيئاً من العناية ، يقول رجالك المتمدنون
إذا سئلوا عنهم : أعراب من جزيرة العرب رعاة أبل وسكان
وبر وأصحاب فصاحة لا يعرفون الحضارة والمدنية والعلوم
بيننا بلغت المدنية أوجها في بلادك الرومية والفارسية وبيننا
كنت تزخر بالبضائع والابنية الشاححة والعلوم والحرف .

ولكن - من غير مؤاخذة - لقد انطفأت شعلة

الحياة في جسمك وفقدت حرارتك الغريزية وقد ضاعت رسالة الأنبياء في ترف الأغنياء وبؤس الفقراء وجور الأمراء ومطالب الحياة وتكاليدها التي لم تترك فراغاً في القلب ، وسعة في الوقت ، وبقية في الصبر ، حتى أصبحت لا يوجد في إقليم واسع منك من يفكر في الآخرة ويهتم بدينه وغاية حياته . ولقد يوجد في قطر من يعبد ربه .

وقد كنت من غير تواضع مصاباً بأدواء خلقية واجتماعية ودينية وبما تزرى بأدوائك وعيوبك الاجتماعية ولكن كانت لا تزال في جمرة من الحياة ، صبر على المكروه ، وثبات على المبدأ واستماتة في سبيل العقيدة ، واستماتة بالحياة والمادة ، وبساطة المعيشة إلى غير ذلك مما يليق بأمة نيط بها جهاد طويل عريض .

نظر الله إليك وهو العليم الخبير فرأى كل ما يرضى السياحين ويسر المتفرجين من زهو المدينة ولا يرضى الذي خلقت العالم لغاية وخلق الخلق لعبادته ونظر إلى أم الأرض فعمد إلى أحطها معيشة وأخملها ذكراً وأقواها على حمل الأمانة فاخترها لرسالته وابتعثها إلى هذا العالم النهار .

أرسل إلى رسولا ولدته أم القرى وعاش في أحضانها
بين سمعي وبصرى فإذا هو قرّة عين الإنسانية وجمال الدنيا
وعلى جبل من جبالى فى يوم لم أعرف خطره أكرمه
بالرسالة وبعثه إلى ليكون للعالمين نذيراً . واختار له رجلاً
أنجبتهم ولكن لم ألق لهم بالاً ولم أحسب لهم حساباً ولكنهم
أثبتوا قيمتهم وكفائتهم ، أبر الناس قلباً وأعظمهم علماً وأقلمهم
تكلفاً وأعلامهم همة ، وأثبتهم جناناً وأقواهم إيماناً يا لهم
من عباد ليل وإحلاس خيل

هنالك نهضت بروح غير الروح وبقوة غير القوة هى
روح الرسالة وهى قوة الإيمان وجرأتك بحماسة وسرعة
لا عهد لك بهما فإنه لا عهد لك من قديم الزمان بالإيمان
وقوته فنظرت إلى شزراً وظننتى من الغزاة الطامعين والملوك
الطامحين وظننت أنى خرجت لمصالحى ودافعى الجوع والفقير
وقلة الموارد فعرضت على ما يشبع جوعة الزاحفين ويرضى
الملوك الطامعين فإذا الأمر بالصد وإيس الدافع إلا الشفقة
عليك والحرص على إنقاذك من داهية الوثنية وشرور المدينة
فوقفت فى سبيلى من غير جدوى وقاومتنى من غير نتيجة

فلم تزل قوتك المادية تتحلل وتذوب أمام حرارة الإيمان وقوة الروح حتى وضعت أوزارك واستسلمت للقضاء الواقع ولما زالت عنك دهشة الفتح أقبلت على رسالتى تدرسها وتتفهمها فإذا هى خير الدنيا والآخرة وإذا هى رسالة السلام والعلم والعقل وإذا هى أساس المدنية ومعراج الإنسانية ، فأمنت بها بلاد ودانت بها أمم فأحلت لها الطيبات وحرمت عليها الحبائث ووضعت عنها إصرها والأغلال التى كانت عليها ومنحتها الامامة فى العلم والدين والسيادة فى الحكم والسياسة .

وهناك - لا أخفى عنك - وقعت كارثتى بل كارثة العالم ، فقد ألهتنى هذه الفتوح الواسعة والغنائم الزاخرة ، والكنوز العظيمة والمدنية الباهرة التى لم يكن لى بها عهد فأطفأت شعلتى وأخمدت حماسى وبردت روحى ، وابتلعت إيمانى ووقع لرجالى ما أخبر به نبيهم صلى الله عليه وسلم « لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم » فأصبح رجالى غير الرجال أجسام كأجسامهم

الأولى بل هي أروع وملابس كلابسهم السابقة بل هي
أخف ووجوه كوجوههم بل هي أشد نضارة وطلاوة
ولكن أرواح باردة ونفوس خامدة وقلوب خاوية (إذا
رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم
خشب مسندة .)

هنالك اعتراني كسل وفتور وإعياء ورأيت الاعتزال
عن معترك الحياة فإني لا أطيقه فرجعت أدراجي وانطويت
على نفسي ، لقد كان اعتزالي عن الحياة رزية إنسانية
عامة وكارثة عالمية عظمى ، فقد بقيت الأمم قطعانا من
الغنم لا راعي لها وبقيت القافلة وقد جد بها السير وغاب
عنها الخريت .

هنالك خبطت الأمم في مدنيها وعلومها وصنائعها
وسياستها وهنا كانت مصيبتك فقد اكتشف لك المكتشفون
وعلماء الطبيعة القوى الهائلة والوسائل الجبارة وسخروا لك
البخار والكهرباء والماء والهواء وكرسوا لك العلوم والحكم
ولكن استخفوا بالروح وهزأوا بالإيمان وأهملوا تربية

الأخلاق فأصبح تقدمك معوجاً وجاءت نهضتك الأخيرة
نهضة هوجاء خرقاء وكنت كشجرة برية تمتد فروعها
وتطول على غير نظام وعلى غير نسق فهذا ذاهب إلى اليمين
وذلك إلى الشمال وهذا وجد متسعاً فطال وهذا تضايق
فقصر أو كولد إنسان ينشأ في مغارة دب أو جحر ذئب
يجمع بين حدة الأظفار وقوة الساعد، وشراسة الأخلاق
وصغر العقل .

لأجل ذلك وقع ما تشكو منه من تضخم الآلات واضمحلال
الغايات وسوء التصرف في القوة والحبط في العلم وفساد أخلاق
المثقفين ونهامة الأدباء والمؤلفين وكذب الصحفيين وتزوير
الزعماء والسياسيين وخرق الأطباء والمعالجين وما تشكو منه
من علة الروح واضطراب للقلب وانزعاج النفس فإن هذا
كله — سامحني أيها العالم — من لوازم حضارتك وعقليتك
التي خلعت ربة الدين واستغنت عن هدى الأنبياء والمرسلين
وأستت حياتها على القياس والتخمين وعبادة المادة والقوة
والشهوات .

ولو رأى أحد حضارتك في تسكوينها لتنبأ بمثل هذه النتائج وأندر منها كما يرى الإنسان بذرة فيتنبأ بشمرتها . لقد سرتنى شجاعتك أيها العالم باعترافك بالإفلاس في الإيمان وأن مصانعك لا تنتجها وإنه لا يوجد في أسواقك ولا عند عدائك وأن مصدره هو الرسول الأعظم الذى يستنكف من اتباعه فلاسفتك وحكماؤك وأكثر منهم قادتك وزعماءك فلا تستحى أيها العالم المتنور واحرص على هذا الإيمان وكن جاداً فى طلبه مهما كلفك من التواضع والتعب فإنك بدونه جسد بلا روح وبيت بلا نور .

لا تعرض على مصنوعاتك من سيارات وزخارف وأدوات فقد أخذت منها الكفاية وفوق الكفاية بل أريد أن أشكو إليك أن سياراتك قطعت نسل خيلى العتاق التى كان يضرب بها المثل فى الخفة والأمانة والوفاء والغناء فى الحرب وقد أغرتنى زخارفك ومصنوعاتك بالبذخ والتبذير والراحة والكسل والاتكال على الآلات فضعفت الأجسام ووهنت القوى وتعطلت أيدى عاملة وانصبت دماء أجسامنا إلى أجسام

غيرنا فاسترد مني فضول مدنيتك لعلى أمتعيد بعض قوتي
ونشاطى وأخلافى التى كنت فيها مضرب المثل .
لقد أعيتك أيها العالم معضلات مدنيتك وألغاز مجتمعتك
وإنها لتتحدى تشريع المشرعين وجهود المصلحين فتعجزها
فأطرح عنك أيها العالم الكبر والحياء وأقبل على هذا
الكتاب الخالد الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
واستفتته وارجع إليه فى ما ينوبك من الحيرة والعجز
وادرسه ككتاب لا عهد لك به من قبل وقد نزل اليوم
ليرشدك ويأخذ بيدك وانظر كيف يحل لك عقدة بعد عقدة
ومعضلة بعد معضلة من حياة الفرد إلى حياة المجتمع وفى السياسة
والاقتصاد وفى المدنية والأخلاق ويمنحك مبادئ ودعائم
تؤسس عليها المدنية الصالحة وتجمع بها بين سعادة الدنيا
والآخرة إن هذا السكتاب المعجز يخاطب اليوم فلاسفتك
وزعماءك بما خاطب به رجال القرن السادس المسيحى (لقد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه
ويهدىهم إلى صراط مستقيم) .

غلبتك المادة أيها العالم فجئتني لا ترغب إلا في ما احتوى
من كنوز الثروة والقوة ولا يهملك إلا ما يجري في
لظني من عيون البترول فأعطيت سؤلك وأشعبت نهمتك
إنما يعطى السائل على قدر همته وقد جئتني اليوم تسأل
عز ما عندي وأنفع للإنسانية تسألني الإرشاد والتوجيه
أهلاً بك وصهلاً أيها الزائر الكريم ودونك المنهل العذب
لصافي من الدين السماوي ومن الوحي المحمدي الذي
حتفظت به طول هذه المدة فارتو منه ما شئت واستق منه
الإيمان واليقين ومبادئ الحياة السعيدة والعلم الصحيح والعمل
لصالح والخلق المستقيم والاتجاه الصحيح في كل عمل وحركة
في كل دقيقة وجميلة ذلك الاتجاه الذي لا يكون إلا بالإيمان
بالله وبرسوله واليوم الآخر والحساب والعقاب، تشرب هذه
المبادئ من هذا المعين الصافي واستمد منه الحياة والقوة
والشباب والرسالة واطلع عالماً فتيماً مشرقاً يخلف العالم الشاب
لمظلم العليل الذي قد فقد الروح والحياة والشباب وأصبح
لا يحمل رسالة للإنسانية .